الوقف والابتداء

دراسة وأحكام

غمدان أحمد الشيخ

الوقف والابتداء

دراسة وأحكام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

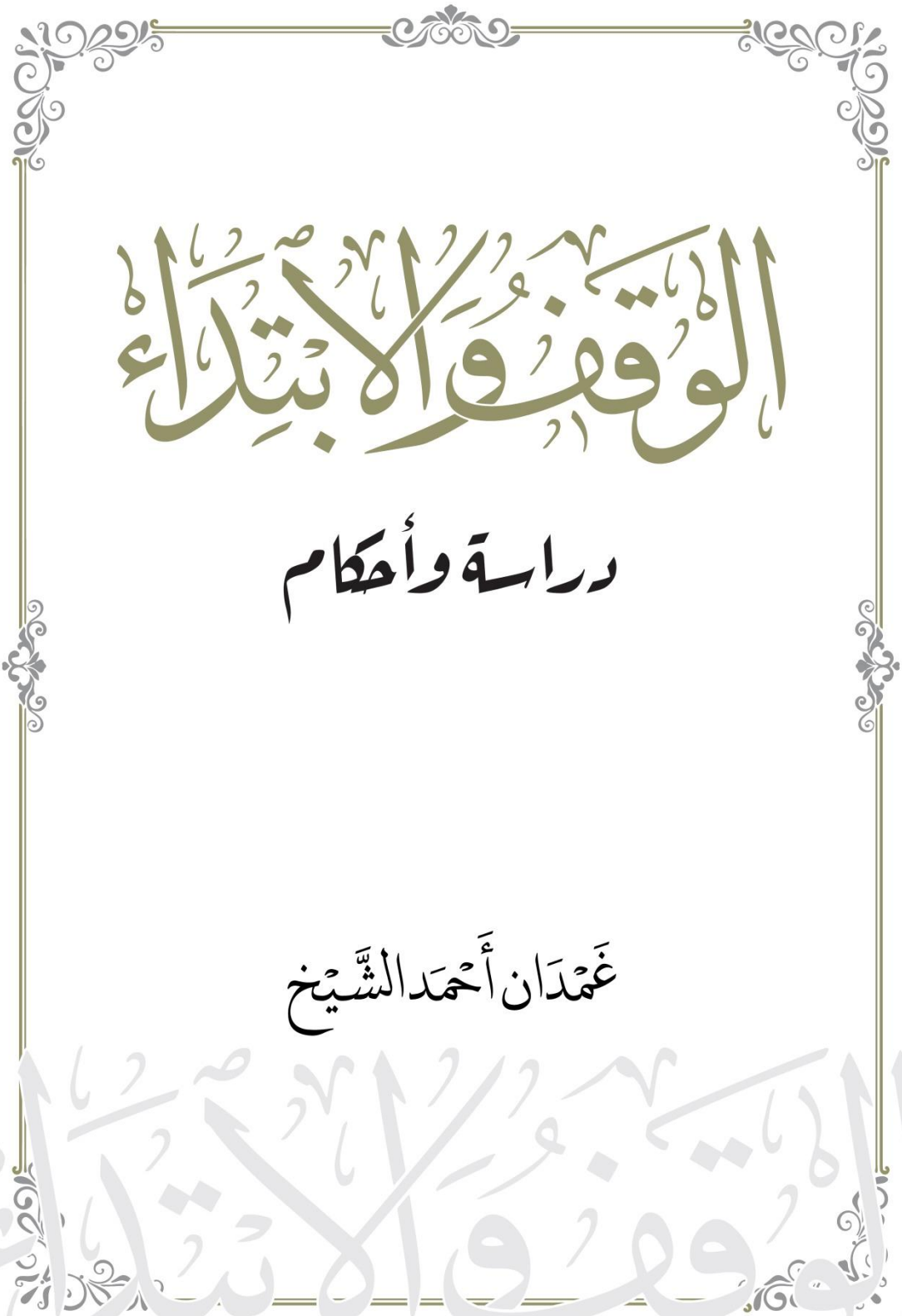

الوقف والابتداء

دراسة وأحكام

غَمْدَان أَحْمَد الشَّيْخ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

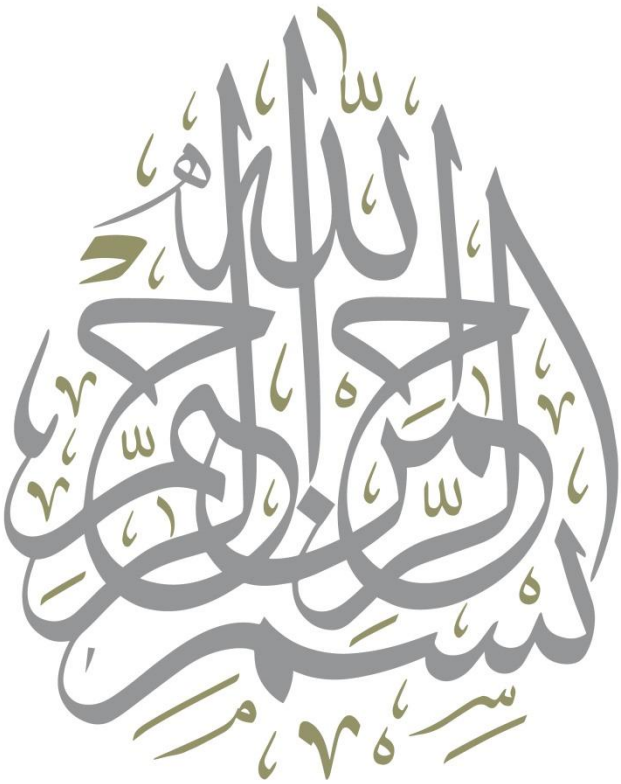

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الأول: باب الوقف والابتداء عند ابن الجزري في المقدمة

المبحث الثاني: باب الوقف على مرسوم الحظ.

المبحث الثالث: معنى الوقف والسكت والقطع.

المبحث الرابع: أهمية علم الوقف والابتداء.

المبحث الخامس: حكم الوقف على رؤوس الآي عند علماء الوقف وغيرهم.

المبحث السادس: أقسام الوقف.

المبحث السابع: ذكر بعض القواعد والتنبيهات العامة للوقوف.

المبحث الثامن: التأليف في الوقف والابتداء.

المبحث التاسع: جواز الوقف وعدمه.

المبحث العاشر: الوقف والابتداء في القراءات.

المبحث الثاني عشر: الوقف على كلتا.

المبحث الثالث عشر: القول في الألفات التي تكون في الوقف خاصة.

المبحث الرابع عشر: الوقف على المشدد.

المبحث الخامس عشر: مثال القبيح من الوقف تفصيلا.

المبحث السادس عشر: الوقف على إلا.

المبحث السابع عشر: في كيفية الوقف.

المبحث الثامن عشر: الوقف على أواخر الكلم.

المبحث التاسع عشر: الوقف على مرسوم الخط.

المبحث العشرون: وقف يعقوب.

المبحث العشرون: التنوين وما يبدل منه في الوقف.

المبحث الواحد والعشرون: في كيفية الوقف.

المبحث الثاني والعشرون: كيفية الابتداء بهمزة الوصل.

المبحث الثالث والعشرون: الاستئناف البيان السبب.

الوقف والابتداء

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب مهيمنًا على الكتب، ولم يجعل له عوجًا، أحمده عدد كل شيء وملء كل شيء، بكل حَمْد حَمِده به أولياؤه المقربون، وعبادة الصالحون حمدًا لا ينقضي أبدًا، والصلاة والسلام على محمد وآلة وصحبه ومن تبعهم بإحسان. أما بعد:

فإن الاهتمام بعلوم الكتاب والسنة، وتعلمها والجد في تحصيلها والإنصاف فيها سبب خير كثير، والأمور بعواقبها منوطة ولن يخيب الله تعالى من صدَّق وصدَق.

وإن علم الوقف والابتداء من أجلِّ علوم الكتاب الحكيم، لأنه يستعان به على فهم القرآن والغوص على درره وكنوزه وتتضح به الوقوف التامة، والكافية والحسان، فتظهر للسامع المتأمل والقارئ المتدبر المعاني على أكمل وجوهها وأصحها، وأقربها لمأثور التفسير، ومعاني لغة العرب، فإن اعتماد علماء الوقف والابتداء في وضع الوقوف وتفصيلها، وبيان وجوهها، مبني على النظر في معاني الآيات، وكلامهم في المعاني، وفي بيان وجوه الوقف، وتفضيل بعضها على بعض مأخوذ من المنقول والمعقول.

فلا ريب أن علم الوقف والابتداء من العلوم التي تفسر بها وجوه المعاني القرآنية؛ إذ المقصود منه بيان مواضع الوقف بحيث يراعي القارئ المعاني فيقف

ويبتدئ على حسب ما يقتضيه المعنى واللفظ، ولا يكون ذلك إلا بتدبر واهتمام بالمعاني فالنظر في الوقف معين على التدبر.

وإذا قرأ القارئ وابتدأ بما لا يحسن الابتداء به، أو وقف عند كلام لا يفهم إلا بأن يوصل بما بعده، فقد خالف أمر الله تعالى بتدبر القرآن.. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، فإن في القرآن الهدى والذكرى والعلم والتزكية والرحمة والنور، كما قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠]، وقال: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنبياء: ٢٤] ، وقال ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ [ق: ٤٥]، فهذا العلم من أجل علوم الكتاب المبارك ومع ما قدمت جلالته واعتناء قراء السلف به فقد كاد أن يصبح اليوم مهجورًا.

فأردت أن أبين الراجح فيها بدليله وتعليله وأنقل ما لمحققي العلماء من الكلام فيه.

المبحث الأول:
باب الوقف والابتداء عند ابن الجزري

وبعد تجويدك للحروف ... لا بد من معرفة الوقوف
والابتداء وهي تنقسم إِذَنْ ... ثَلاَثَةٌ تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنْ
وَهْيَ لِمَا تم فإن لم يوجد ... تعلق أوكان مَعْنَىً فَابْتَدي
فَالتَّامُ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَامْنَعَنْ ... إِلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَوِّزْ فَالْحَسَنْ
وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وله ... يوقف مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ
وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ ... وَلاَ حَرَامٌ غَيْرَ مَا لَهُ سبب

شرح الأبيات:

أهمية علم الوقف والابتداء:

في الحقيقة أن الوقف والابتداء ليس بابًا يذكر ضمن أبواب الجزرية، ولكنه علم قائم بذاته، أُلِّفَت فيه مؤلفات مثل: "منار الهدى في الوقف والابتداء" للعلامة الأشمونيّ رحمه الله، وغيرِه.

وقد اهتم العلماء رحمهم الله بأصغر وحدة في القرآن الكريم وهي الحرف الذي تكونت منه الكلمة، وبمجموع الكلمات تتكون الجملة، التي إذا كثرت الكلمات

فيها وجب على القارئ أن يقف على مكان يعطي معنىً مفيدًا، وهذا ما يسمى بـ: علم الوقف.

وإذا وقف وجب عليه أن يبتدئ من مكان يحسن الابتداء به، وهذا ما يسمى بـ: (علم الابتداء)، وهو لا يقل شأنًا عن (علم الوقفِ).

تعريف الوقف:

الوقف لغةً: الكف أو الحبس.

اصطلاحًا: قطع الصوت على حرف قرآنيٍّ بنية استئناف القراءة مرة أخرى بزمن عادة يُتنفَّس فيه.

ويجوز الوقف في أواخر الآيات وفي أوساطها.

الفرق بين الوقف والقطع والسكت:

هناك فرق بين الوقف والقطع والسكت، فالوقف هو كما ذكرنا؛ قطع الصوت على حرف قرآنيٍّ بنية استئناف القراءة مرة أخرى بزمن عادة يُتنفَّس فيه

أما القطع: فهو قطع الصوت على حرفٍ قرآني بنية التوقف عن القراءة.

ويشترط الوقف فيه على أواخر الآيات.

وأما السكت فهو: قطع الصوت على حرفٍ قرآني بنية استئناف القراءة مرة أخرى بزمن عادة لا يُتنفس فيه.

وَالسَّكْتُ كَالْوَقْفِ لِكُلِّ قَدْ نُقِلْ حَتْمًا وَإِنْ تَرُمْ فَمِثْلَ مَا تَصِلْ[1]

والسكت يأخذ حكم الوقف، فمثلًا إذا سكتنا على حرف مقلقل مثل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١].

نسكت بالقلقة، وذلك من روايات أخرى كحفص من طريق الطيبة وخلف عن حمزة.

سكتات الإمام حفص رحمه الله:

وهناك أربع سكتات لحفصٍ في القرآن الكريم وهي:

١) قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ [المطففين: ١٤].

٢) قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ۝٢٧﴾ [القيامة: ٢٧].

٣) قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١-٢].

٤) قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۖ هَٰذَا﴾ [يس: ٥٢].

واختُلف في قوله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩]، فقال بعضهم بالسكت، وقال بعضهم بالإدراج.

---

(١) أي يُطبق في الروم ما يطبق حالة الوصل مثل المد العارض للسكون إذا وصلناه بغيره فإننا نقصره، والمد المتصل عندما نصله بغيره نمده أربع حركات.
وأما الاختلاس: فيشترك مع الروم بأنه تبعيض الحركة لكن يفارقه بأن الاختلاس إتيانٌ بثلثي الحركة وأما الروم فهو الإتيان بثلث الحركة. انظر: "المنهج الكافي في شرح المنظومة الجزرية" (١/ ١٨٦).

فمن قال بالسكت وجب عليه إظهار الهاء، ومن قال بالإدراج -وهو عدم السكت- أدغم الهاءين في بعضهما.

أقسام الوقف:

والوقف ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أ) اضطراري.

ب) اختباري.

ج) انتظاري.

د) اختياري.

أ- **الوقف الاضطراري:** وهو ما وقفتَ عليه لضرورةٍ، كقطع نفس أو عطاس أو نِسْيان أو غيره.

ب- **الوقف الاختباري:** ويكون إذا ما طلب منك شيخك الوقفَ على كلمة معينة لاختبار أو غيره.

ج- **الوقف الانتظاري:** وهو الوقف على موضع ما في مقطع القراءة لحين الرجوع إليه مرة أخرى، وهذا يستخدم في جمع القراءات ولا يشترط له المعنى، إلا المعاني الضَّروريَّة.

د- **الوقف الاختياري:** وهو ما وقفت عليه باختيارك، وهذا النوع من الوقف ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- التام. ٢- الكافي. ٣- الحسن.

أقسام الوقف الاختياري:

١- **الوقف التام:** وهو ما تم في نفسه، وليس له تعلق بما بعده، لا لفظًا (إعرابًا) ولا معنىً.

مثال: الوقف على أواخر السور القرآنية، وكالوقف على نهايات القصص القرآنية، وكالوقف على نهاية الكلام عن المؤمنين، وبعده يبدأ في الكلام على الكافرين.

ما يلزم الوقف: وإذا وقفنا على الوقف التام نبتدئ بما بعده مباشرة.

٢- **الوقف الكافي:** وهو ما تم في نفسه وتعلق بما بعده في المعنى.

مثال: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الصافات: ١٣٧-١٣٨].

فالوقف على كلمة ﴿مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الصافات: ١٣٧] وقف كافٍ، وعلى كلمة ﴿وَبِٱلَّيْلِ ۗ﴾ [الصافات: ١٣٨] وقف تام.

ما يلزم الوقف: إذا وقفنا على الوقف الكافي نبتدئ بما بعده مباشرة.

٣- **الوقف الحسن:** وهو ما تعلق بما بعده لفظًا ومعنى.

مثالٌ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ٢]، فالوقف على كلمة ﴿لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] وقف حسن.

ما يلزم الوقف: لا تبتدئْ بما بعده مباشرة وابدأ قبله، إلا إذا كان الوقف الحسن رأس آية ففي هذه الحالة قف على رأس الآية لأن الوقف على رأس الآية سُنَّة، ثم ابتدئ بما بعدها.

مثال آخر: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة: ٢-٤]: فالوقف على كلمة ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢] حسن، ونبتدئ بكلمة ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [الفاتحة: ١]، والوقف على كلمة ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة: ٣] حسن، ونبتدئ بكلمة ﴿مَٰلِكِ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ لأنها رؤوس آي.

الوقف القبيح:

تعريفه: هو الوقف على ما تعلق بما بعده لفظا ومعنىً، وإذا وقفت عليه أعطى معنىً قبيحًا.

مثالٌ: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فالوقف على كلمة ﴿إِلَٰهَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] وقف قبيح.

﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، فالوقف على ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ٤٣] وقف قبيح.

والخلاصة: أنه ليس هناك وقف واجب في القرآن، ولا وقف حرام إلا أن يتعمد القارئ الوقف على مكان يعطي معنىً قبيحًا، فهذا حرامٌ، وإذا وقف مضطرًا في أيّ مكان ابتدأ بما قبله.

وأما الابتداء: فلا يكون إلا اختياريًا لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل في المعنى، موف بالمقصود.

والابتداء في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تمامًا وكفاية وحسنًا وقبحًا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى.

وقد يكون الوقف حسنًا والابتداء به قبيحًا نحو: ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الممتحنة: ١]، فالوقف على: ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ [الممتحنة: ١] حسن؛ لتمام الكلام، والابتداء بها قبيح؛ لفساد المعنى، إذ يصير تحذيرًا من الإيمان بالله تعالى.

وقد يكون الوقف قبيحًا والابتداء جيدًا نحو: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَآ هَٰذَا﴾ [يس: ٥٢]، فإن الوقف على ﴿هَٰذَا﴾ [يس: ٥٢] قبيح لفصله بين المبتدأ وخبره ولأنه يوهم أن الإشارة إلى ﴿مَّرْقَدِنَآ﴾ [يس: ٥٢].

وقد نظم الإمام ابن الجزري أبياتِ الوقف والابتداء في منظومته: "طيّبة النشر" بعبارة أوضح.. قال:

وَبَعْدَ مَا تُحْسِنُ أَنْ تُجَوِّدَا ... لاَ بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ وَقْفًا وَابْتِدَا

فَاللَّفْظُ إِنْ تَمَّ وَلاَ تَعَلُّقَا ... تَامٌّ، وَكَافٍ إِنْ بِمَعْنًى عُلِّقَا

قِفْ وَابْتَدِئْ، وَإِنْ بِلَفْظٍ فَحَسَنْ ... فَقِفْ وَلاَ تَبْدَأْ سِوَى الآيِ يُسَنّ

وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ ... يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبْ ... وَلاَ حَرَامٌ غَيْرُ مَا لَهُ سَبَبْ[1]

(١) "فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد" (١/ ٨٩)، المؤلف: صفوت محمود سالم، ط: دار نور المكتبات، جدة – المملكة العربية السعودية.

أي وبعد علمك بالتجويد يجب أن تعرف:

الوقف والابتداء.. لما نقل عن عليّ رضي الله عنه وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: ٤] فقال: الترتيل هنا تجويد الحروف ومعرفة الوقوف

فيلزم المقرئ أيضا أن يعرف الوقف والابتداء؛ ولهما حالتان: إحداهما ما يوقف عليه ويبتدأ به وثانيهما كيف يوقف وكيف يبتدأ؟

الوقف والابتداء من أسباب حفظ القران وقد حاول أعداء الإسلام أن يستبدلوا حرفًا بحرف وكلمة بكلمة، ففشلوا في ذلك، وأرادوا أن يدخلوا من جانب آخر للتحريف في كتاب الله تعالى وهو علم الوقف والإبتداء حتى يغيروا المعنى بسبب الوقف، إلا أن الله سبحانه وتعالى قيض لهذا العلم من يقوم على أمره، فلن يستطيع أحدٌ من أعداء الإسلام أن يمسه طرفة عين، وقد صدق الله تعالى حيث قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

الوقف والابتداء

المبحث الثاني:
باب الوقف على مرسوم الخط

أصل الرسم الأثر، ومعنى مرسوم الخط: ما أثره الخط: أي خط المصاحف العثمانية التي كتبت زمن عثمان رضي الله عنه بإجماع الصحابة؛ وهو على قسمين: قياسي، واصطلاحي؛ فالأول ما طابق فيه الخط اللفظ، والثاني ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو فصل أو وصل بقوانين وأصول كما هو مذكور في كتب العربية، وأغلب خط المصحف موافق تلك القوانين إلا أنه جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها: منها ما عرفت علته، ومنها ما خفيت، وللعلماء في ذلك كتب كثيرة مشهورة لزوم اتباع الرسم فيما دعت له الحاجة[1].

(١) فوائد الرسم العثماني تشمل السماح بإثبات القراءات المتعددة للكلمة الواحدة، إبراز المعاني الخفية والدقيقة، الدلالة على أصل الحركة والحرف، مراعاة بعض اللغات العربية الفصيحة، وحمل الناس على التلقي عن المشايخ الثقات لضمان اتصال السند بالرسول ﷺ وضمان صيانة القرآن من التحريف.

فيما يتعلق بالقراءات والمعاني:

احتواء القراءات المتعددة:

يسمح الرسم العثماني للكلمات التي لها قراءات مختلفة بأن تكتب بطريقة تحتمل كل هذه القراءات، ككلمة "عباد" التي يمكن قراءتها "عباد" أو "عند". =

وأجمع العلماء: على لزوم اتباع مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه، فيوقف على الكلمة كما رسمت خطا باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات وغير ذلك من قطع ووصل، فما كتبت من كلمتين موصولتين لم يوقف

= إفادة المعاني المختلفة:

يوضح الرسم الفروق الدقيقة في المعنى، مثل وصل أو فصل كلمة "أم" في القرآن، حيث يدل الفصل على الانقطاع، والوصل على الاتصال.

الدلالة على المعاني الخفية:

قد تشير بعض الزيادات أو الحذف في الكتابة إلى معانٍ دقيقة، مثل زيادة الياء في "بأيد" للإشارة إلى عظمة الله وقوة سلطانه في بناء السماوات.

فيما يتعلق باللغة والنطق:

الدلالة على أصل الحركة أو الحرف:

قد يرسم الرسم الحرف الأصلي لحركة محذوفة في النطق، مثل كتابة الكسرة على صورة ياء في كلمة "وإيتاء" لتدل على أصل الكسرة، أو كتابة "الصلاة" بالواو لتوضح أن أصل الألف فيها واو.

مراعاة بعض اللغات الفصيحة:

تُشير مواضع في الرسم إلى بعض اللغات العربية الفصيحة، مثل حذف الياء في "يأت" على لغة هذيل، أو كتابة "رحمة" بالتاء المفتوحة للدلالة على لغة طيء.

فيما يتعلق بالحفظ والتلقي:

الحمل على تلقي القرآن من الثقات:

الرسم العثماني لا يطابق النطق دائمًا، مما يشجع الناس على أخذ القرآن عن المشايخ الثقات، وهو ما يضمن صحة الأداء واتصال السند بالنبي ﷺ، وهي ميزة اختصت بها هذه الأمة.

صيانة القرآن من التحريف:

يُعد الالتزام بالرسم العثماني ضمانًا لحفظ القرآن من أي تبديل أو تحريف قد يحدث إذا سُمح بتغييره من عصر لآخر.

إلا على الثانية منهما، وما كتبت مفصولة جاز على كل منهما وإلى ذلك أشار بقوله: وقف لكل إلى آخره.

وقف لكلّ باتّباع ما رسم ... حذفا ثبوتا اتّصالا في الكلم

أمر بالوقف لجميع القراء على وقف ما رسم في خط المصحف من الحذف والإثبات والاتصال والانفصال وغير ذلك قوله: (حذفا) نحو «حاش لله، إنه وبه» قوله: (ثبوتا) نحو «كتابيه»، و«حسابيه» قوله: (اتصالا) نحو «إنما، فيما، وكيلا» والكلم: جمع كلمة.

فوائد الرسم العثماني:

١- مراعاة القراءات المتنوعة في الرسم:

كتبت الكلمة القرءانية التي لها أكثر من قراءة بصور تحتملهم جميعًا بقدر الإمكان نحو: كلمة ﴿عَبَدٌ﴾ [الزخرف: ٥٩] في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩] قرأت (عباد) و(عند) والرسم يحتمل القراءتين.

٢- الدلالة على أصل الحركة:

ككتابة الكسرة ياء في قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠].

٣- الدلالة على أصل الحرف:

ككتابة (الصلاة) بالواو في قوله تعالى: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣].

٤- الدلالة على معنى خفي دقيق:

ككتابة (يدعو) بغير واو في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ [الإسراء: ١١] للتنبيه على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل.

٥- إفادة بعض المعاني المختلفة بطريقة لا خفاء فيها:

كقطع كلمة (أم) في قوله تعالى: ﴿أَمْ مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [النساء: ١٠٩] ووصلها في قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الملك: ٢٢] فقطع (أم) الأولى في الكتابة للدلالة على أنها المنقطعة بمعنى بل، ووصل الثانية للدلالة على أنها المتصلة.

٦- الدلالة على بعض اللغات الفصيحة:

ككتابة كلمة (رحمة) في بعض المواضع بالتاء المفتوحة نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨] للدلالة على لغة طيء.

٧- إثبات اتصال سند القرءان خطًا ونطقًا بالنبي ﷺ.

٨- حمل الناس على أن يتلقوا القرءان الكريم من صدور الثقات.

اختلاف القراء في مواضع

كن حروف عنهمو فيها اختلف كهاء أثنى كتبت تاء فقف

أي اختلف القراء في الوقف على حروف بأعيانها خالف بعضهم الرسم فيها واتبع الأصل بحسب الرواية، كما اختلف في هاء المؤنث التي كتبت بالتاء نحو: ﴿رَحْمَتَ﴾ [البقرة: ٢١٨] كتبت في سبعة مواضع تاء، و﴿نِعْمَتَ﴾ [البقرة: ٢٣١] في أحد عشر موضعا ﴿وَٱمْرَأَتَ﴾ [التحريم: ١٠] في سبعة، و﴿سُنَّتُ﴾ [الأنفال: ٣٨] في خمسة

و﴿لَّعَنَتَ﴾ [آل عمران: ٦١] في موضعين و﴿وَمَعۡصِيَتِ﴾ [المجادلة: ٨] في موضعين و﴿كَلِمَتُ﴾ [الأعراف: ١٣٧] في الأعراف، و﴿بَقِيَّتُ﴾ [هود: ٨٦] في هود، و﴿قُرَّتُ﴾ [القصص: ٩] في القصص، و﴿فِطۡرَتَ﴾ [الروم: ٣٠] في الروم، و﴿شَجَرَتَ﴾ [الدخان: ٤٣] في الدخان، ﴿وَجَنَّتُ﴾ [الواقعة: ٨٩] في الواقعة، و﴿ٱبۡنَتَ﴾ [التحريم: ١٢] في التحريم؛ فوقف على هذه المواضع بالهاء بدلا عن التاء المرسومة تاء الكسائي وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وهم المشار إليهم بقوله في البيت الآتي: رجا حق، ووقف الباقون بالتاء على وفق الرسم، وهم نافع وأبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف[1].

(١) "شرح طيبة النشر في القراءات" (١٤٤)، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ).

الوقف والابتداء

المبحث الثالث:
معنى الوقف والسكت والقطع

الوقف، والسكت، والقطع، عبارات يختلف مقصود القراء بها والصحيح عند المتأخرين التفريق بينهما فالقطع: ترك القراءة رأسًا فإذا قلنا قطع القراءة فمعنى ذلك انتقاله إلى حالة أخرى غير القراءة كترك القراءة بالكلية أو الركوع أو الكلام بغير القرآن، وهذا يستعاذ بعده للقراءة.

والوقف: (قطع الصوت زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة) وهو المقصود بهذا البحث وهو المراد في فن الوقف والابتداء فلا يقصدون بقولهم الوقف هنا: تام أو كاف أو حسن أو قبيح، القطع للقراءة بالكلية ولا يقصدون بذلك السكت الذي هو: عبارة عن وقف بلا تنفس، وزمن السكت دون زمن الوقف عادة فهو (قطع الصوت زمنًا يسيرًا ومقداره حركتان من غير تنفس، بنية العود إلى القراءة في الحال[1].

(١) "النشر" (١/ ٢٣٨-٢٤٣)، و"المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية" للملا القاري الحنفي (٢٧٥).

المبحث الرابع:
أهمية علم الوقف والابتداء

إن القارئ للقرآن الكريم لا بد أن يقف لانقطاع نفسه، وحيث وقف مختارًا فعليه أن يختار الوقف الذي لا يخل بالمعنى.. ووقفه إما وقف اضطرار أو وقف اختيار.

لاعتب في وقف الإضطرار فوقف الاضطرار لا عتب على القارئ فيه، لكن عليه أن يستأنف ويحسن الابتداء ويتخير حُسن الوقف، فبذلك تظهر المعاني ويتبين إعجاز القرآن، قال ابن الجزري.

(لما لم يمكن القارئ أن يقرأ السورة أو القصة في نفس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة)[1].

(١) "النشر" (١/ ٢٢٥).

الوقف والابتداء

المبحث الخامس: حكم الوقف على رؤوس الآي عند علماء الوقف وغيرهم

جعل البيهقي والداني وأبو العلاء الهمذاني، وابن القيم وابن الجزري[1]، ذلك سنة عن النبي ﷺ وقال البيهقي:

(ومتابعة السنة أولى مما ذهب إليه بعض أهل العلم بالقرآن من تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند انتهائها) اهـ.

وكان أبو عمرو بن العلاء بن الأئمة، وأحد القراء السبعة يسكت عند رأس كل آية ويقول: (إنه أحبُّ إليَّ، إذا كان رأس آية أن يسكت عندها)[2].

وقال السخاوي: (معنى قوله مفسرة حرفًا حرفًا: ما سبق في الحديث الأول من الوقف على رأس الآي) اهـ[3].

---

(١) "شعب الإيمان" (٢/ ٥٢١) (٢٥٨١)، و"المكتفى" ص (١٤٦) و"الهادي إلى معرفة المقاطع والمبادي" مخطوط، لأبي العلاء الهمذاني (وجه ١٩١)، ونص عبارته: (لا بد للقارئ من الاستراحة لطول القصة، فإن انقطع نفسه؛ فليقف على رؤوس الآي؛ فإنه سُنة) اهـ منه نسخة مصورة بمركز البحوث بجامعة أم القرى برقم (٥٥٦) وذكرت في فهرس علوم القرآن رقم (٦٤٥)، والإمام ابن القيم في "زاد المعاد" (١/ ٣٣٧) والإمام ابن الجزري في "التمهيد في التجويد" ص (١٧٤) و"النشر" (١/ ٢٢٦).

(٢) "المكتفى" ص (١٤٦).

(٣) "القطع والاستئناف" (١/ ٨٧).

وقال ابن النحاس: (ومعنى هذا الوقف على رؤوس الآي) اهـ.

وعن عبد الله بن أبي الهذيل التابعي[1]: (كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها)[2]، وفي رواية: (إذا قرأ أحدكم الآية، فلا يقطعها حتى يتمَّها)[3].

(١) عبد الله بن أبي الهذيل العنزي أبو المغيرة الكوفي روى عن عمر وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وهو من الثقات عند المحدثين.. روى له مسلم والترمذي والنسائي: "حلية الأولياء" (٤/ ٣٥٨)، و"تهذيب الكمال" (١٦/ ٢٤٤)، و"تهذيب التهذيب" (٦/ ٦٢).

(٢) رواه أبو عبيد في "فضائل القرآن" ص (١٨٩) في باب القارئ يقرأ آي القرآن من مواضع مختلفة أو يفصل القراءة بالكلام. وأسنده أيضًا ابن الجزري "النشر" (١/ ٢٤٠)، وتبويب الإمام أبو عبيد يدل على أنه فهم من قول ابن أبي الهديل كراهة قطع الآية قبل تمامها كما دلت عليه رواية: «إذا قرأ أحدكم الآي فلا يقطعها حتى يتمها»، وذلك فهم صحيح؛ فالاستدلال بالحديث على الوقف الذي هو (قطع القراءة بنية استئنافها) كما هو مقصودنا هنا غير مناسب، لكن يمكن أن يستنتج من الأثر كراهة القطع أيضًا على رأس آية لم يتم المعنى عندها.

(٣) "النشر" (١/ ٢٣٩) وينظر: "التبيان في آداب حملة القرآن" (ص ٧٨). "فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات" (ص٨٠)، المؤلف: عبد الله علي الميموني.

الوقف والابتداء

المبحث السادس:
أقسام الوقف: في الوقف والاستئناف والتعلق

القسم الأول من الوقف: تعلق الآية بما بعدها.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران: ١٥-١٦]، فربما قطع بعض الأئمة عند نهاية الآية الخامسة عشرة لانتهاء الوجه دون أن يتفطن لشدة تعلق المعنى، وهو أن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ ليست استئنافًا، بل نعت ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾، فالمعنى: ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾... القائلين: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾.

ومثله أيضًا قول الله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٦]، فالآيتان متعلقتان ببعضهما كما لا يخفى.

ومثال الابتداء بما لا يؤدي معنى إلا بما بعده قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] الآية والتي بعدها، فمن الأئمة من يقطع على آخر الآية الثالثة والعشرين، ثم يأتي من الغد فيبتدئ بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]، ولو سُئِل: المحصنات من النساء ما شأنها؟! لاستحضر أنها معطوفة على المحرمات قبلها في الآية السابقة؛ وبهذا يعلم أنه لم يراعَ المعنى في وضع بدايات الأجزاء والأحزاب! فعلى الإمام أن ينتبه لذلك.

وفي مثل هذا الموضع يمكن الإمام أن يقف على آخر الآية الرابعة والعشرين، ثم يبتدئ بالآية التالية: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥].

ومن المواضع ما يكون التعلق فيها شديدًا، وإن كان خافيًا على كثيرين، ومن ذلك: الوجه رقم (١٠١) في سورة النساء، فإن الله تعالى قال عن اليهود: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [النساء: ١٥٥]، وهذه الباء التي في قوله ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾ [النساء: ١٥٥] باء السببية؛ أي: بسبب نقض اليهود ميثاقهم، وبسبب كفرهم بآيات الله، وبسبب قتلهم الأنبياء بغير حق، وقولهم قلوبنا غلف، ثم رد تعالى على قولهم: قلوبنا غلف بقوله: ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ [النساء: ١٥٥]، ثم عطف على ما سبق من سوء فعال اليهود فقال: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٥٦-١٥٧] ثم رد على قولهم الأخير وفنَّد

دعواهم بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، ومضى السياق في الكلام عن عيسى عليه السلام.

والشاهد من هذا أننا نلحظ أنه لم يأت حتى الآن متعلق الباء في قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥] الآيات، بمعنى أنه بسبب نقضهم ميثاقهم وبسبب كفرهم وبسبب قتلهم الأنبياء بغير حق، وبسبب قولهم الإفك،.. إلخ.

ماذا حصل لهم بسبب ذلك كله؟ هذا لم يأت حتى الآن، وهذا المتعلَّق هو في قوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠]، فأجمل جميع أفعالهم التي ذكرها سابقا بقوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [النساء: ١٦٠]، وذكر زيادة على ذلك الصد عن سبيل الله، وأخذ الربا، وأكل أموال الناس بالباطل، فسبب ذلك كله حرم الله عليهم طيبات كانت قد أحلت لهم من قبلُ.

فمن قطع على ما قبل قوله ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [النساء: ١٦٠] كان بمثابة من يقطع القراءة على قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾﴾ [الصافات: ١٦١]، ثم يستأنف في الركعة التالية بقوله:﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الصافات: ١٦٢].

القسم الثاني: هو الوقف والابتداء وسط الآية الواحدة، وهذا القسم الكلام عليه أكثر؛ ذلك أنه أكثر ما يعنى في تقسيمات العلماء حين قسموا الوقف إلى تام وكاف وحسن وقبيح، ونحو ذلك من التقسيمات، وهو أيضًا أكثر إهمالًا من القسم الأول، وفي الوقت ذاته يجري فيه ضد الإهمال من الإفراط والتكلف.

فتجد بعض الأئمة -وفقهم الله- لا يلقي للوقوف من هذا النوع أيّ بال، بل يقف حيث ساعده النفس، ويكمل من حيث وقف، ويترك الوقف التام والكافي،

فلا يقف عندها ثم يقف وقفا قبيحا، كأن يقول: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الأنعام: ٣٦]، ثم ربما يعيد، وإعادته أمر حسن، ولكن تركه للوقف عند المعنى التام عند ﴿يَسْمَعُونَ﴾، ووقفه حيث يفيد معنى قبيحًا، هو فعل عن الصواب بمعزل.

وهناك بعض الأئمة -هداهم الله- ربما تعدوا في الوقف، وغلوا في تكلف المعاني التي لا يدل عليها السياق، ولا تساعد عليها اللغة، بل تردها ردًّا بيِّنًا، وهؤلاء بلا شكٍّ من غير العارفين بتفسير ولا لغة، وليتهم -إذ لم يدركوا هذا- قلَّدوا غيرهم من القراء المعتبرين، أو التزموا بعلامات الوقف في المصحف الشريف، وذلك مثل قراءة أحدهم لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩]، فقرأها: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا﴾ [القصص: ٩]، ولا شك أن هذا غلط، لم ينتبه فاعله إلى حقيقته..

الوقف والابتداء

المبحث السابع:
ذكر بعض التنبيهات العامة للقبيح من الوقف

أولًا: ألا يقف على ما يقبح الوقوف عليه، مما يؤدي معنى فاسدًا، وأكثر هذه الوقوف سببها ضيق النفس وقلة التحضير، ولو أن القارئ حضر لهذه الوقوف لوسعه أن يقف قبل هذه المواضع؛ حتى لا يقع في مغبة الوقف على ما يؤدي معنى فاسدًا.

- **ومن هذه الوقوف ما تكون شديدة القبح جدًّا،** تجد من عوام الناس من يتأفف منها ويتضايق، ومن الناس من يكاد يقطع الصلاة لقبح الوقف الذي وقفه الإمام، وأمثّل لذلك بما وقف عليه بعضهم في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [النحل: ٦٠]، فقد وقف عند (ولله) فتأمل كم يؤدي هذا الوقف من قبيح معنى تعالى الله عنه!!

- **ومن الوقف القبيح:** الوقف بعد النفي وقبل أداة الاستثناء التي للحصر، فيؤدي هذا إلى نفي المعنى مع أن المراد إثباته، كأن يقرأ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢] الآية، فيقرأ من أول الآية ويقف عند ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢]، فيكون نفيًا لإرسال أي رسول أو نبي! والمشكلة الأكبر إذا لم يحس الإمام بذلك، فأكمل: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢].

- **ومن الوقف القبيح:** الوقف على أول كلمة من الجملة التالية بما يوهم أنها عطف على ما سبق، مع بطلان أن تكون عطفًا، كأن يقرأ قوله تعالى: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾ [الإنسان: ٣١]، فيقرؤها: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الإنسان: ٣١] فهذا يفهم أن الظالمين داخلون في رحمة الله، ونحوها قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ [الأعراف: ٣٠]، فيقول: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا﴾ [الأعراف: ٣٠] فهنا يوهم العطف، ولو أنه وصل الجميع لتبين المعنى، أو وقف عند ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ [الأعراف: ٣٠] ثم أكمل؛ لأن المعنى: (وأضل فريقًا حق عليهم الضلالة).

ومثاله أيضًا أن يقرأ قوله ﷻ: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤﴾ [الرعد: ١٤]، فيقرأ هكذا: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الرعد: ١٤] فهذا يؤدي معنًى مناقضًا لمعنى الآية -تعالى الله عن ذلك-، فإما أن يصل ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ [الرعد: ١٤]، أو أن يقف عند الجملة الأولى ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [الرعد: ١٤]، ثم يكمل، وفي المصحف قد وُضع عليه علامة الوقف.

ومثل ذلك قوله تعالى ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾ [الأعراف: ٥٨]، فيقرؤها هكذا ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ﴾ [الأعراف: ٥٨]، فهنا لو أخذ على ظاهر هذا الوقف لفهم أن الذي خبث يخرج نباته بإذن ربه كذلك، وهنا للإمام أن يقف عند ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾ إذ قد تمت الجملة، ثم يستأنف، وقد وضع عليها علامة وقف في المصحف.

وربما قيل: إن هذا لا يرد على الذهن؛ فمن المعلوم أن البلد الطيب ليس كالبلد الخبيث، فاستشكال هذا الوقف واستقباحه غير وراد، فيقال في الجواب عن ذلك: إن كتاب الله ينبغي أن يؤدى على الوجه الأكمل ما اسطاع القارئ إلى ذلك سبيلًا، وأن يصان عن كل ظن ووهم، وبلا شك أن الأكمل ألا يقف هذا الوقف.

ومن ذلك قول الله تعالى عن الشيطان الرجيم: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾ [الحج: ٤]، فقد سمعت من يقرؤها هكذا: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ﴾ [الحج: ٤]، وكيف يكون الشيطان مضلاً هاديًا؟! بل هو عدو مضل مبين، معاذ الله منه، فهو يضله، ويهديه إلى عذاب السعير، أما مطلق الهداية فإنها يفهم منها الهداية لى الحق. فإذا حفز القارئَ النفسُ فليقف على قوله: ﴿لَيۡسَ﴾، ثم يعيد ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤﴾ [الحج: ٤].

- ومن قواعد الوقف القبيح الذي يؤدي معنى فاسدًا: الوقف على فعلٍ فاعلُه اسمٌ ظاهر بعده، وهذا الوقف يوهم أن فاعله ضمير مستتر يعود على ما قبله، وبالمثال يتضح ذلك: قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ [يوسف: ٧٠]. فلو قرأها القارئ هكذا ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ﴾ [يوسف: ٧٠] ووقف هنا؛ لأوهم الجاهل أن فاعل الفعل ﴿لَا﴾ ضمير مستتر يعود على الفاعل السابق، وهو الذي جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه، وهو يوسف عليه السلام، أي أنه لما جهزهم يوسف بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن، بينما المعنى أنه أذن

مؤذن آخر غير يوسف، فكان الأولى بالقارئ أن يقف عند ﴿وَٱلَّذِى﴾ أو أن يكمل إلى ﴿يَخۡرُجُ﴾، وبهذا يسلم من الوقوع في قبيح الوقف.

ومثله قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ﴾ [يوسف: ١٧]، فلو قرأها ﴿وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ﴾ [يوسف: ١٧] لأوهم من جنس ما أوهم المثال الذي قبله.

- ومن الوقف القبيح أن يقرأ: ﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٧]، فيقف عند ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٧].

- ومن أمثلته المتكررة الوقف على لفظ ﴿خَٰلِدُونَ﴾ من جملة ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [البقرة: ٢٥]، فهذا يوهم أن الجنات هي التي تجري[(١)].

وفي مثل هذا يمكن القارئ أن يقف، لكن عليه أن يعيد لئلا ينقطع الكلام المتصل، ومن أمثلة ما يتصل بعضه ببعض اتصالا وثيقا:

١- المبتدأ والخبر.

٢- الصفة والموصوف.

٣- الحال وصاحبها.

٤- المعطوف والمعطوف عليه.

٥- المستثنى مع المستثنى منه.

---

(١) "إضاءات للأئمة حول الوقف والابتداء في القرآن الكريم" (ص ١١-١٢)، المؤلف: عبد الرحمن بن إبراهيم العليان.

٦- فعل الشرط وجزاؤه.

٧- التعليل والمعلل.

- فمثال تعلق المبتدأ بالخبر مما قد لا يفطن له قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾ [التوبة: ٧٩]، فكثيرون هم الذين يقفون عند ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩] ثم يكملون ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾ [التوبة: ٧٩]، ولم يراعوا أن معنى الآية لا يتم إلا بالوصل؛ فإن قوله ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ [التوبة: ٧٩] هو المبتدأ وصلة الموصول، وخبره هو قوله ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩]، والمعنى: أن الله تعالى يسخر من الذين يسخرون من المتصدقين من المؤمنين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾ [محمد: ٢]، فهذه الآية عبارة عن مبتدأ وخبر؛ فالمبتدأ (الذين)، وخبره الجملة ﴿كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ [محمد: ٢]، فربما انقطع نفس القارئ عند قوله ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [محمد: ٢]، فهنا يعيد ليتصل الكلام.

- ومثال تعلق الصفة بالموصوف إذا كانا في آية واحدة، قول الله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فقوله ﴿ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، هذه ثلاث صفات لموصوف واحد وهو قوله (ورسوله) يعني رسول الله

ﷺ، وهذه الثلاث صفات هي: النبي، والأمي، والاسم الموصول ﴿عَادٍ﴾. فلا يحسن أن يقول ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ثم يكمل ﴿ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وهنا الصفة هي اسم مفرد، وهي أشد التصاقًا بالموصوف، أما الصفة التي تكون جملة فهي كقوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١]، فجملة ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا﴾ [البقرة: ١٥١] هي نعت لـ ﴿١٤﴾.

وكقوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، فإن جملة ﴿يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٥٤] نعت للنعاس، فلا يحسن الوقف قبلها والابتداء بها.

- وكذلك: الحال؛ سواء كانت مفردًا، أو جملة، فلا يحسن فصلها عما قبلها، وربما حسن الوقف قبلها في مواضع، لكن لا يحسن الابتداء بها، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾ [النحل: ٩١]؛ فإن جملة ﴿وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾ [النحل: ٩١] جملة حالية؛ بمعنى: لا تنقضوا الأيمان بعد أن وثقتموها والحال أنكم جعلتم الله فيها كفيلا عليكم.

وأيضًا قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥﴾ [الأنفال: ٥]؛ فإن جملة ﴿وَإِنَّ فَرِيقٗا﴾ [الأنفال: ٥] حال؛ أي: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق في حال كره من بعض المؤمنين لهذا الخروج.

ولا يخفى أن فصل بعض الأحوال عن أصحابها مما يقلل من وقع المعنى وقوته، وربما جعل جملة الحال لا معنى لها، كما في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة:٤٤]؛ فإن هذا السياق للتشنيع عليهم؛ كيف أنهم يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم في حال أنهم تالون للكتاب عالمون بأحكامه، فإن هذا أعظم شناعة ممن يأمر الناس بالبر وينسى نفسه في حال كونه لا يقرأ الكتاب ولا يدريه.

ثم لو وقف القارئ عند قوله ﴿وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤]، ثم استأنف ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٤٤] لكان هذا إخبارا لهم بأنهم يتلون الكتاب، ومجرد الإخبار بذلك لا يفيد شيئا؛ فإنهم يعلمون أنهم يتلون الكتاب، فعلم ضرورةُ

وصلِ الحال بصاحبها في مثل هذه الآية وأمثالها، كقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ [آل عمران: ٩٩]؛ فإن جملة ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ [آل عمران: ٩٩] جملة حالية؛ أي: لم تصدون عن سبيل الله من آمن في حال كونكم شاهدين بأن ما آمنوا به حق، وتجدونه في كتبكم؟!

- ومما لا يحسن فصله عن بعض: المعطوف والمعطوف عليه، سواء كان المعطوف مفردا أو جملة.

مثال عطف المفرد قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] الآية، فنلحظ كثرة المعطوفات في هذه الآية من ﴿وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ حتى ﴿وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ كلها معطوفات على ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ في أول

الآية، فهذه لو قطع بعضها عن بعض لم يترتب عليها فساد معنى إلا أن الوصل أولى بلا شك.

أما عطف الجمل فمثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ففي هذه الآية أربع جمل معطوفة، الأولى ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، الثانية ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، الثالثة ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، الرابعة ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ومن عطف الجُمل قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة: ٥٩].

ومما هو جدير بالتنبيه عليه في العطف: التفريق بين (أنَّ) مفتوحة الهمزة، و(إنَّ) مكسورة الهمزة المثقلتين (مشددتي النون)؛ فإن المكسورة تكون بداية جملة، فيحسن الوقف عند ما قبلها والابتداء بها ما لم تكن جملة حالية ونحو ذلك، أما المفتوحة فالغالب في القرآن أنه لا يحسن الوقف عند ما قبلها والابتداء بها إذا كان قبلها واو؛ لأنها حينئذ تكون معطوفة،

- ومما لا يحسن الفصل بينهما: فعل الشرط وجزاؤه، كقوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وكقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟

أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فإن قوله ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ شرط لما قبله، فلا يحسن الوقف قبله ثم البدء به.

المبحث الثامن:
التأليف في الوقف والابتداء

استمر السلف الصالح من الصحابة والتابعين يتناقلون مسائل هذا العلم مشافهةً إلى أن جاء عصر التدوين، فبدأ العلماء بالتأليف فيه، شأنه شأن سائر العلوم، وأول من عُلم أنه ألف في الوقف والابتداء: شبيه بين نصاح المدني الكوفي (١٣٠ ه)، قال ابن الجزري: (وهو أول من ألف في الوقوف)[١] ولم يصلنا كتابه "الوقوف"[٢]

ومما يلفت الانتباه، أن كل من ألف في الوقف والابتداء كانوا من القراء والنحويين، وقلَّ أن نجد إمامًا في القراءة أو اللغة إلا وله مشاركة في التصنيف في هذا العلم، ونذكر من القراء الذين لهم مشاركة في هذا الفن: ضرار بن صرد المقرئ الكوفي (١٢٩هـ)، وله كتاب "الوقف والابتداء"، ذكره ابن النديم[٣]، وخلف بن هشام البزار[٤] وغيرهم كثير[٥].

---

(١) ابن الجرزي، "غاية النهاية" (١/ ٣٣٠).
(٢) سيزكين، "تاريخ التراث العربي" (مترجم) (١/ ١٠).
(٣) ابن النديم، "الفهرست" (ص ٣٢، ٣٨).
(٤) "العش"، الخطيب البغدادي (ص ٩٥).
(٥) ابن النديم، "الفهرست" (ص ٣٩)، والداني، "التيسير" (٤)، والأشموني، "منار الهدى" (٦).

الوقف والابتداء

المبحث التاسع:
جواز الوقف وعدمه

وقد جاءت في أفضلية الوقف على لفظ الجلالة في الآية روايات عن القراء من الصحابة، ذكرها ابن جرير، وابن كثير في تفسيرهما.

وجوَّز بعض العلماء الوقف على ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [آل عمران: ٧] بناءً على أنهم يعلمون المتشابه[(١)].

يشترط على جامع القراءات شروط أربعة رعاية الوقف والابتداء وحسن الأداء وعدم التركيب، وأما رعاية الترتيب والتزام تقديم قارئ بعينه فلا يشترط، وكثير من الناس يرى تقديم قالون أولا ثم ورشا وهكذا، على حسب الترتيب السابق، ثم بعد إكمال السبعة يأتي بالثلاثة، والماهر عندهم هو الذي لا يلتزم تقديم شخص بعينه، فإذا وقف على وجه لقارئ يبتدئ لذلك القارئ بعينه ثم يعطف الوجه الأقرب إلى ما ابتدأ به عليه، وهكذا إلى آخر الأوجه.

واختلف: في كيفية الأخذ بالجمع فمنهم من يرى الجمع بالوقف، وهي طريق الشاميين وكيفيته أنه إذا أخذ في قراءة من قدمه لا يزال يقرأ حتى يقف على ما يحسن الابتداء بتاليه، ثم يعود إلى القارئ التالي إن لم يكن داخلا في سابقه، ثم

(١) "دراسات في علوم القرآن" (١/ ٩٥)، المؤلف: محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ).

يفعل بكل قارئ حتى ينتهي الخلف ثم يبتدئ مما بعد ذلك الوقف، ومنهم من يرى الجمع بالحرف وهي طريق المصريين.

الوقف والابتداء

المبحث العاشر:
الوقف والابتداء في القراءات

يشرع في القراءة فإذا مر بكلمة فيها خلف أعاد تلك الكلمة بمفردها، حتى يستوفي ما فيها من الخلاف، فإن كانت مما يسوغ الوقف عليه وقف واستأنف وإلا وصلها بآخر وجه انتهى إليه حتى ينتهي إلى موقف فيقف، وإن كان الخلف مما يتعلق بكلمتين كمد المنفصل والسكت على ذي كلمتين وقف على الكلمة الثانية واستأنف الخلاف، وهذه أوثق في استيفاء أوجه الخلاف وأسهل في الأخذ وأخصر والأول أشد في الاستحضار وأسد في الاستظهار.

وللشمس ابن الجزري: وجه ثالث مركب من هذين وهو: إنه إذا ابتدأ بالقارئ ينظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له، فإذا وصل إلى كلمة بين القارئين فيها خلف وقف وأخرجه معه، ثم وصل حتى ينتهي إلى وقف سائغ وهكذا، حتى ينتهي الخلاف ومنهم من يرى كيفية التناسب، فإذا ابتدأ بالقصر مثلا أتى بالمرتبة التي فوقه ثم كذلك حتى ينتهي لآخر مراتب المد وكذا في عكسه وإن ابتدأ بالفتح أتى بعده بالصغرى ثم بالكبرى، وإن ابتدأ بالنقل أتى بعده بالتحقيق ثم بالسكت القليل ثم ما فوقه، وهذا لا يقدر على العمل به الأقوى الاستحضار.

"مهمة" هل يسوغ للجامع إذا قرأ كلمتين رسمتا في المصاحف كلمة واحدة، وكانت ذات أوجه نحو هؤلاء يآدم مثلا، وأراد استئناف بقية أوجهها أن يبتدئ

بأول الكلمة الثانية فيقول آدم بالتوسط ثم بالقصر مثلا مع حذف أداة النداء لفظًا للاختصار[1].

(١) "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" (١/ ٢٨)، المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ).

الوقف والابتداء

المبحث الحادي عشر:
السكت والوقف على الساكن

السكت قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس، فلا يجوز معه تنفس كما حققه في النشر بخلاف الوقف، فإنه كما يأتي قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة، ولا بد من التنفس فيه، ولا يقع في وسط كلمة ولا فيما اتصل رسما بخلاف السكت فيهما، فقول الأصل هنا هو أي: السكت قطع الصوت آخر الكلمة تبع فيه النويري التابع للجعفري وفيه قصور، ولا يجوز السكت إلا على ساكن ويقع بعد همز وغيره، فالأول إما منفصل أو متصل، وكل منهما حرف مد وغيره، فالمنفصل غير حرف المد نحو: «من آمن، خلوا إلى، ابني آدم، حامية ألهيكم» ونحو: «الأرض، والآخرة، الإيمان» مما اتصل خطا والمنفصل بحرف المد «بما أنزل، قالوا آمنا، في أذانهم، بربه أحدا» لو اتصل رسما «كهؤلاء» والمتصل بغير حرف المد نحو: «قرآن، وظمآن، وشيء، وشيأ، مسئولا، الخبء، المرء، دفء» والمتصل بحرف المد نحو: «أولئك، إسرائيل، جاء، السماء، نباء، يضيء، قروء، هنيأ، مريأ»[1].

(١) "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" (١/ ٨٥).

المبحث الثاني عشر:
الوقف على «كلتا»

الوقف على ﴿كِلْتَا﴾ [الكهف: ٣٣] من قوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٣] بالفتح لحمزة والكسائي؛ لأن ألفها في مذهب الكوفيين للتثنية، وقد جاء النص عن الكسائي أن ألفها ألف تثنية، وبين بين على قراءة أبي عمرو؛ لأن ألفها عند البصريين للتأنيث.

وذكر عثمان بن سعيد أن أهل الأداء على فتحها لهم ثلاثتهم، وأن سورة نص عن الكسائي على الفتح.

قال لي أبي رضي الله عنه: إذا ترجح أن ﴿كِلْتَا﴾ [الكهف: ٣٣] فِعْلى، وصح أن الكسائي يميل "فِعْلَى" وجب أن يوقف له على ﴿كِلْتَا﴾ [الكهف: ٣٣] بالإمالة اتباعا لروايته، وانصرافا عن مذهبه إلى مذهب البصريين، ولا يلزم الجمع بين روايته ومذهبه عند من يستند إلى نظر يثق به، بل تجب مخالفته فيه. قال أبو محمد مكي: ولا يجوز أن تقاس إمالتها على إمالة ﴿كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] لأن بين الألف والكسرة في ﴿كِلْتَا﴾ [الكهف: ٣٣] حرفين، وليس كذلك ﴿كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣].

قال لي أبي رضي الله عنه: إمالتها للكسرة جائزة مع الحائلين، كما قالوا: صويق، فأبدلوا السين صادا مع الحائلين كما أبدلوها في سيق؛ لأن الإمالة تقريب كالبدل، والساكن غير معتد به[1].

(١) "الإقناع في القراءات السبع" (١٦٢)، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ).

الوقف والابتداء

المبحث الثالث عشر:
القول في الألفات التي تكون في الوقف خاصة

من ذلك الألف المبدلة من التنوين في حال الوقف نحو:

﴿أَمَتَا ۝١٠٧﴾ [طه: ١٠٧]، و﴿ضَنكَا﴾ [طه: ١٢٤]، ﴿وعَادًا وَثَمُودَا﴾، و﴿لُوطًا﴾ [هود: ٧٧]، و﴿هُودًا﴾ [البقرة: ١١١]، و﴿بَيۡتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]، ﴿ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ [النبأ: ١٤]، و﴿أَشۡتَاتٗا﴾ [النور: ٦١]، و﴿بَيَنَّا﴾ [الأعراف: ٤]، و﴿غَفُورًا﴾ [النساء: ٢٣]، و﴿رَّحِيمًا ۝١٦﴾ [النساء: ١٦]، و﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝٤﴾ [النساء: ٤][(١)].

الوقف على آخر الكلمة المتحركة منونة وغير منونة.

الوقف عليها يكون بالسكون وهو الأصل سواء تحركت بضمة أو بكسرة ام بفتحة وبالأشمام إن تحركت بضمة وهو ضم الشفتين بعد السكون وبالروم إن تحركت بضمة أو كسرة وهو اختلاس الضمة أو الكسرة وانتزاعها إلى محل الواو أو الياء ويفارق الاشمام بأنه يدركه البصير والأعمى والاشمام لا يدركه إلا البصير واختص به الضم لا مكان الاشارة إلى محله بخلافها إلى محل الكسر والفتح والروم في المفتوح ليس بحسن لأنه غير مضبوط لخفاء الألف

(١) "جمال القراء وكمال الإقراء" (١/ ٧٤٦)، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة.

والمنصوب المنون يبدل تنوينه ألفا في الوقف ايذانا بوجود في الوصل واختاروا الألف لشبهها بالتنوين لأنها تهوى في خرق الفم وهو يهوي في الخياشم وكان القياس أن يقفوا على المرفوع والمجرور المنونين بالواو والياء إلا إن الوقف عليه بالواو يخرج من الأصل إذ ليس في كلامهم اسم آخره واو مضموم ما قبلها ولو وقف على المجرور بالياء بالمضاف إلى ياء المتكلم وقد حققت ذلك كله في شرح الشافية (واعلم) إن القراء اختلفوا في الظنونا والرسولا والسبيلا فمنهم من يثبت الألف فيها وقفا ويحذفها وصلا ومنهم من يثبتها فيهما ومنهم من يحذفها فيهما وذلك مذكور في محله ومن نون قواريرا وسلاسلا في هل أتى وثمودا في هود والفرقان والعنكبوت والنجم وصلا أثبت ألفها وقفا ومن ينون حذفها ومنهم من يثبت الألف وقفا وإن لم ينون وصلا وانفقوا على تنوين مصرا في اهبطوا مصرا ويوقف عليها بالألف ومنع الحسن صرفها فتحذف الألف ومن نون تترى في سورة المؤمنين وقف عليها بالألف ولا تمال ومن منع صرفها جعلها بوزن فعلى وقرأها وصلا ووقفا بالألف وجاز إمالتها وأجمعوا على الوقف بالألف في لكنا هو الله ربي واختلفوا في الوصل فمنهم من أثبتها ومنهم من حذفها وكل ما في القرآن من أيها يوقف عليه بالألف إلا في ثلاثة مواضع وهي أية المؤمنون في النور وأية الساحر في الزخرف وأية الثقلان في الرحمن فيجوز الوقف عليه بالهاء تبعا للخط[1].

(١) "المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء" (١/ ١٠).

الوقف والابتداء

المبحث الرابع عشر:
الوقف على المشدد

اعلم إن الوقف على المشدد فيه صعوبة على اللسان إذ فيه النطق بساكنين غيرُ منفصلين لان المشدد أوله ساكن فإذا سكنت الآخر للوقف صار اللسان يلفظ بساكنين غير منفصلين دفعة واحدة وهو في غاية الصعِوبة ولهذا لا يحسنه كثير من علماء القراء فضلا عن عِوامهم فتجدهم إذا وقفوا على مثل وَليّ وخَفِيَ وبَنِيّ عند من لم يهمز يقفون على لام مكسورة أو فاء مكسورة أو ياء مكسورة بعدها ياء ساكنة وإذا وقفوا على نحو مُسْتَمِرّ والْحَقّ وصُمّ وصَوَافّ وجَانّ وغَيْرَ مُضَارْ وقفوا على حرف ساكن من غير تشديد أو حركوه حركة كاملة مع لتشديد فرارا مما فيه من الثقل وهذا كله خطا لا يجوز بل لا بد من إجرائه على ما تقدم وتقف عليه بما يجوز فيه من سُكون أؤ رَوْمٍ أو اشْمَامٍ مع التشديد الكامل وتمكين ذلك حتى يظهر في السمع ويعلم السامع أن الحرف الوقوف عليه كان في الأصل مشددا والجمع بين الساكنين بل السواكان في نحو صَوَافّ في الوقف جائز إجماعا ألا أنه في المنفصل نحو ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣﴾ [الفجر: ١-٣]، (وَالْقَدْر) (والْعَصْرْ) أيسر منه في المتصل وهو المشدد وإذا كان الموقوف عليه همزة في نحو دِفْءٌ وشَيْءٌ كان أعسر منه في غير الهمز لصعوبة اللفظ بالهمزة وبُعد مخرجها فلا

بد من الاعتناء بها وإظهارها ولعسرها خففها العرب والقراء بأنواع التخفيف وصلا ووقفا[1].

(١) "تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين" (١/ ١٥٠)، المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (المتوفى: ١١١٨هـ)

الوقف والابتداء

المبحث الخامس عشر:
مثال القبيح من الوقف تفصيلًا

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٢٤٩] الوقف على (الذين) قبيح لأن (يظنون) صلتهم.

وكذلك: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ [النجم: ٣٣] الوقف على (الذي) قبيح لأن (تولى) صلة (الذي) وكذلك ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحشر: ١] الوقف على ما قبيح لأن ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الحشر: ١] صلة (ما). وكذلك قوله: ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [يوسف: ٧٥] الوقف على (من) قبيح لأن (وجد في رحله) صلة (مَن). وكذلك: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف: ١٧] الوقف على (الذي) قبيح لأن (قال) صلة (الذي) والوقف على قوله (أف لكما) غير تام لأن معرب (الذي) ما عاد من قوله: (فيقول ما هذا)، ولا يتم الوقف على صلة «الذي» دون معربة. والفعل دون مصدره قوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] الوقف على (فتناك) غير تام لأن (فتونا) مصدر (فتناك).

كذلك قوله: ﴿قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [يوسف: ٧٥] الوقف على (من) قبيح لأن (وجد في رحله) صلة (مَن).

وأما الاستفهام دون ما استفهم عنه فقوله: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم: ٢٩] الوقف على (كيف) قبيح. وكذلك: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾

[مريم: ٩٨] الوقف على (هل) قبيح لما ذكرنا. وكذلك في جميع حروف الاستفهام.

قوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾ [يوسف: ٩٠] الوقف على (من) قبيح لأنها جازمة لـ (يتق) وهما بمنزلة حرف واحد والوقف على (يصبر) غير تام لأن جواب الجزاء الفاء التي في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥﴾ [هود: ١١٥] وكذلك: ﴿مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ﴾ [الأعراف: ١٣٢] الوقف على (مهما) قبيح. والوقف على (تأتنا) وعلى قوله ﴿لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ١٣٢] غير تام لأن جواب الجزاء الفاء التي في قوله: ﴿فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢﴾ [الأعراف: ١٣٢].

وأما جواب الجزاء المتقدم فقوله: ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤﴾ [النحل: ١١٤] لا يتم الكلام على قوله: ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١١٤] لأن قوله (إن كنتم) متعلق بالذي قبله.

﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ١-٢] الوقف على «لا» قبيح لأنها مع المنصوب بمنزلة شيء واحد، ولا يتم الكلام على «ريب» لأن «فيه» خبر التبرئة. وكذلك: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة: ١٩٧] الوقف على «لا» قبيح لأنها مع ما بعدها بمنزلة حرف واحد. ومن قرأ: «فلا رفث ولا فسوق» بالرفع صلح له أن يقف على «لا» إذا كان مضطرًا لا مختارًا، لأن «الرفث» مرفوع بمضمر كأنه قال: «فلا ثم رفث ولا فسوق». وكذلك: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ [البقرة: ٧١] الوقف على «لا» قبيح لأنها مع المنصوب بمنزلة شيء واحد. والوقف على (شية) قبيح لأن «فيها» خبر التبرئة.

المبحث السادس عشر:
الوقف على إلا

وكل ما في كتاب الله تعالى من ذكر «إلا» فهو في المصحف حرف واحد إلا عشرة أحرف في سورة الأعراف: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] وفيها أيضًا: ﴿أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩] وفي التوبة: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨] وفي هود: ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤] وفيها ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [هود: ٢٦] وفي الحج: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٢٦] وفي يس: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠] وفي الدخان: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الدخان: ١٩] وفي الممتحنة: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢] وفي ن: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القلم: ٢٤] هؤلاء العشرة الأحرف مقطوعة بسواها موصول، فالمواضع التي كتبت فيها مقطوعة تثبت على الأصل لأن الأصل فيه «أن لا» والمواضع التي ليست فيها موصولة بني الخط فيها على الوصل لأن الأصل به: «أن لا» فأدغمت النون في اللام لقرب مخرجها منها،.... أن من الفم أحد عشر مخرجًا، المخرج الخامس منها للام والسادس للنون، فلما أدغمت النون في اللام صارتا ما مشددة وبُني الخط على اللفظ. ولا ينبغي أن تقف على أن» قطعت في الخط أو وصلت لأنها ناصبة للذي بعدها. والناصب والمنصوب بمنزلة حرف واحد. وقوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [المائدة: ٧١] يقرأ (ألا

تكون) و(ألا تكون)، فمن قرأ بالنصب لم يقف على «لا» ولا على (أن). ومن قرأه بالرفع صلح له إذا كان مضطرًا لا مختارًا أن يقف على «لا» لأن الذي قبلها غير عامل في الذي بعدها، ويصلح له أيضًا أن يقف على «أن» لأنها غير عاملة في الفعل. وكذلك: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ [يس: ٤٠]. يجوز للمضطر أن يقف على «لا» لأنها غير عاملة[1].

(١) "إيضاح الوقف والابتداء" (١/ ١٤١)، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان.

الوقف والابتداء

المبحث السابع عشر:
في كيفية الوقف

اعلم أنَّ الكلمة الموقوف عليها لا يخلو إما أن تكون متحركة أو ساكنة. فإن كانت ساكنة فليس الوقف عليها إلَّا بالسكون كالوصل، نحو: ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ [يونس: ١٠٩]، ﴿وَٱسۡجُدۡ﴾ [العلق: ١٩]، ﴿وَٱقۡتَرَب﴾ [الأنبياء: ٩٧]، ﴿وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢] وشبهها.

وإن كانت متحركة فلا يخلو إما أن تكون منوَّنة أو لا.

فإن كانت منوَّنة فلا يخلو إما أن تكون حركتها حركة رفع أو نصب أو خفض.

فإن كانت حركتها حركة رفع أو خفض وقف عليها بالسكون أيضًا، نحو: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٢١٨﴾ [البقرة: ٢١٨]، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾ [البقرة: ١٠٧]، ﴿مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الكهف: ٣١] وشبهها.

وإن كانت حركة نصب وقف عليها بالألف، نحو: ﴿وَكِيلًا ۝٨١﴾ [النساء: ٨١]، ﴿شَهِيدًاۚ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿رَّحِيمًا ۝١٦﴾ [النساء: ١٦] وما أشبهها.

وإن كانت متحركة غير منوَّنة وقف عليها بالسكون، سواء كانت حركتها ضمة أو فتحة أو كسرة، نحو: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وشبهها.

فائدة: الاسم اللاحقة له تاء التأنيث المتحركة إما أن يكون منوَّنًا أو لا.

فإن كان منونًا وقف عليها بالهاء، سواء كان مرفوعًا أو منصوبًا أو مخفوضًا. وكذلك إن لم يكن منونًا وكانت التاء مربوطة، مثالها: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة: ١٧]، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩]، و﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾.

أما نحو: ﴿وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات: ٢٦]، و﴿مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ [النساء: ٨٥]، فيوقف عليه بالألف كما تقدَّم؛ لأنَّ التاء فيه ليست للتأنيث، بل هي من نفس الكلمة.

وإن كانت غير منونة وهي مرسومة مجرورةً[1] فقد جاء عن بعض القرَّاء الوقف عليها بالتاء رعاية للرسم، وعن بعضهم بالهاء على الأصل، وذلك نحو: ﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ [الصافات: ٦٢]، و﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٢]، و﴿ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، ونحوها مما رسم بالتاء المجرورة في مصحف الإمام[2].

---

(١) كل هاء كتبت تاء مجرورة أي مبسوطة فإن الإمام أبا عمرو، وابن كثير، والكسائي يقرؤونها بالهاء المربوطة، ويقرؤها بقية القراء السبع بحسب ما رسمت تاء مجرورة أي مبسوطة.

قال الشاطبي:

إذا كُتِبَتْ بالتَّاءِ هَاءُ مُؤنَّثٍ ... فَبالهاءِ قِفْ حقًّا رضًى ومُعوِّلا

(٢) "بغية المستفيد في علم التجويد - سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام" (٢٢) (١/ ٥٧)، المؤلف: محمّد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بَلْبَان الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٣هـ).

الوقف والابتداء

المبحث الثامن عشر:
الوقف على أواخر الكلم

تقدم في أواخر مقدمة الكتاب حد الوقف وأنه به حالتان: إحداهما ما يوقف عليه، والثانية ما يوقف به وذكر الأولى هناك ونذكر الثانية؛ ومناسبة لما تقدم أنه لما ذكر

في الباب قبله الوقف على المغلظ وفي الباب قبله الوقف على الراء والروم فيها والسكون تعين معرفته؛ وللعرب في الوقف وجوه: كالنقل والتضعيف والسكون والروم والإشمام، والمستعمل في القراءة أفصحها وهو السكون الذي هو الأصل والروم والإشمام.

والأصل في الوقف السّكون ولهم في الرّفع والضّمّ اشممنّه ورم

سمى الوقف وقفا لأنه ترك الحركة، فهو مأخوذ من قولهم وقفت عن كذا إذا لم تأت به، وإنما كان الأصل فيه السكون لأن الوقف يقتضي السكون والابتداء يقتضي الحركة، فجعل لكل منهما ما يناسبه؛ فخص الابتداء بالحركة لتعذر الابتداء بالسكون، ولما كان الوقف محل الاستراحة ناسبه لخفته قوله: (ولهم) أي ولأئمة القراء يجوز في الوقف على المرفوع الذي هو من حركات الإعراب والمضموم الذي هو من حركة البناء الروم والإشمام، ولا يجوز ذلك في النصب ولا في الفتح ولكن يجوز الروم في الجر والكسر.

الوقف والابتداء

المبحث التاسع عشر:
الوقف على مرسوم الخط

أصل الرسم الأثر، ومعنى مرسوم الخط: ما أثره الخط: أي خط المصاحف العثمانية التي كتبت زمن عثمان رضي الله عنه بإجماع الصحابة؛ وهو على قسمين: قياسي، واصطلاحي؛ فالأول ما طابق فيه الخط اللفظ، والثاني ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو فصل أو وصل بقوانين وأصول كما هو مذكور في كتب العربية، وأغلب خط المصحف موافق تلك القوانين إلا أنه جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها: منها ما عرفت علته، ومنها ما خفيت، وللعلماء في ذلك كتب كثيرة مشهورة، وأجمع علماؤنا على لزوم اتباع مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه، فيوقف على الكلمة كما رسمت خطا باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات وغير ذلك من قطع ووصل، فما كتبت من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما، وما كتبت مفصولة جاز على كل منهما وإلى ذلك أشار بقوله: وقف لكل إلى آخره.

وقف لكلّ باتّباع ما رسم ... حذفا ثبوتا اتّصالا في الكلم

أمر بالوقف لجميع القراء على وقف ما رسم في خط المصحف من الحذف والإثبات والاتصال والانفصال وغير ذلك قوله: (حذفا) نحو «حاش لله، إنه وبه»

قوله: (ثبوتا) نحو «كتابيه، وحسابيه» قوله: (اتصالا) نحو «إنما، فيما، وكيلا» والكلم: جمع كلمة.

لكن حروف عنهمو فيها اختلف كهاء أثنى كتبت تاء فقف

أي اختلف القراء في الوقف على حروف بأعيانها خالف بعضهم الرسم فيها واتبع الأصل بحسب الرواية، كما اختلف في هاء المؤنث التي كتبت بالتاء نحو: ﴿رَحْمَتَ﴾ [البقرة: ٢١٨] كتبت في سبعة مواضع تاء، و﴿نِعْمَتَ﴾ [البقرة: ٢٣١] في أحد عشر موضعا ﴿وَٱمْرَأَتَ﴾ [التحريم: ١٠] في سبعة، و﴿سُنَّتُ﴾ [الأنفال: ٣٨] في خمسة و﴿لَّعْنَتَ﴾ [آل عمران: ٦١] في موضعين و﴿وَمَعْصِيَتِ﴾ [المجادلة: ٨] في موضعين و﴿كَلِمَتُ﴾ [الأعراف: ١٣٧] في الأعراف، و﴿بَقِيَّتُ﴾ [هود: ٨٦] في هود، و﴿قُرَّتُ﴾ [القصص: ٩] في القصص، و﴿فِطْرَتَ﴾ [الروم: ٣٠] في الروم، و﴿شَجَرَتَ﴾ [الدخان: ٤٣] في الدخان، ﴿وَجَنَّتُ﴾ [الواقعة: ٨٩] في الواقعة، و﴿ٱبْنَتَ﴾ [التحريم: ١٢] في التحريم؛ فوقف على هذه المواضع بالهاء بدلا عن التاء المرسومة تاء الكسائي وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وهم المشار إليهم بقوله في البيت الآتي: رجا حق، ووقف الباقون بالتاء على وفق الرسم، وهم نافع وأبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف.

بالها (ر) جا (حقّ) وذات بهجه واللّات مرضات ولات (ر) جّه

رجا يجوز أن يكون ممدودا فقصر ضرورة، ومعناه التّوقع والأمل؛ فالمعنى قف على ذلك بالهاء توقعا للحق في صحة روايته، ويجوز أن يكون مقصورا، ومعناه الموضع والناحية: أي الوقف موضع حق وصواب وإن خالف الرسم،

فعلى الأول يكون رجا نصبا على أنه مفعول له وعلى الثاني على الظرفية قوله: (ذات بهجة) احترازا عن ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١] ونحوها والمراد ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠] لأن بهجة لا خلاف في رسمها بالهاء والكلام فيما رسم بالتاء قوله: (واللات) يعني ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النجم: ١٩] في النجم، وقوله: (مرضات): أي مرضات حيث وقع قوله: (ولات حين) في ص فوقف الكسائي على هذه الأربعة بالهاء والباقون بالتاء اتباعا للرسم قوله: (رجه) يقال رجه يرجه رجا: إذا حركه وزلزله وزعزعه، وهي الحركة القوية، يشير إلى قوة ذلك قال تعالى ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾﴾ [الواقعة: ٤][1].

(١) "شرح طيبة النشر في القراءات" (١/ ١٤٣)، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ).

المبحث العشرون:

وقف يعقوب.

[وقف يعقوب على (لدى، وعالمين، والمؤمنون وينفقون، ويعلمون، وفيهن، وبهن]

وعلى نحو (لدىّ) من المفردة للداني، قال في المصباح:

وروي عن يعقوب إثبات (الهاء) في الوقف على نحو: (عالمين، والمؤمنون، وينفقون، ويعلمون، وفيهن، وبهن).

[وقف رويس على (يا أسفى، يا ويلتى، يا حسرتي بالهاء)].

ويقف رويس على ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ [يوسف: ٨٤]، و﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ [هود: ٧٢]، و﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ [الزمر: ٥٦] بـ(الهاء) من المصباح، وبلا (هاء) من مفردة الداني[1]

(١) "إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة" المسمى بـ"تحرير النشر" (١/ ٢٤٦)، المؤلف: مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الإزميري (المتوفى: ١١٥٦هـ)

المبحث العشرون:
التنوين وما يبدل منه في الوقف

اعلم أن المنصوب المنون يوقف عليه بالألف كقول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا﴾ [النحل: ٧٥] الوقف عليه (مثلًا) بالألف. وكذلك: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ [النحل: ٧٥]. وكذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ [الزخرف: ٥٧]، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾ [الزخرف: ١٧].

ومثله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٦] الوقف عليه (غفورًا رحيمًا) بألف، وكذلك: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢] الوقف عليه (فراشًا) بالألف[1].

(١) "إيضاح الوقف والابتداء" (١/ ٣٥٧)، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ).

الوقف والابتداء

المبحث الواحد والعشرون:
في كيفية الوقف

اعلم أنَّ الكلمة الموقوف عليها لا يخلو إما أن تكون متحركة أو ساكنة. فإن كانت ساكنة فليس الوقف عليها إلَّا بالسكون كالوصل، نحو: ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ [يونس: ١٠٩]، ﴿وَٱسۡجُدۡ﴾ [العلق: ١٩]، ﴿وَٱقۡتَرَبَ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، ﴿وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢] وشبهها.

وإن كانت متحركة فلا يخلو إما أن تكون منوَّنة أو لا.

فإن كانت منوَّنة فلا يخلو إما أن تكون حركتها حركة رفع أو نصب أو خفض.

فإن كانت حركتها حركة رفع أو خفض وقف عليها بالسكون أيضًا، نحو: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٢١٨﴾ [البقرة: ٢١٨]، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾ [البقرة: ١٠٧]، ﴿مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ [الكهف: ٣١] وشبهها.

وإن كانت حركة نصب وقف عليها بالألف، نحو: ﴿وَكِيلًا ۝٨١﴾ [النساء: ٨١]، ﴿شَهِيدًاۚ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿رَّحِيمًا ۝١٦﴾ [النساء: ١٦] وما أشبهها.

وإن كانت متحركة غير منوَّنة وقف عليها بالسكون، سواء كانت حركتها ضمة أو فتحة أو كسرة، نحو: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وشبهها.

فائدة: الاسم اللاحقة له تاء التأنيث المتحركة إما أن يكون منوَّنًا أو لا.

فإن كان منونًا وقف عليها بالهاء، سواء كان مرفوعًا أو منصوبًا أو مخفوضًا. وكذلك إن لم يكن منونًا وكانت التاء مربوطة، مثالها: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحاقة: ١٧]، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩]، و﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٣١].

أما نحو: ﴿وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات: ٢٦]، و﴿مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾ [النساء: ٨٥]، فيوقف عليه بالألف كما تقدَّم؛ لأنَّ التاء فيه ليست للتأنيث، بل هي من نفس الكلمة.

وإن كانت غير منونة وهي مرسومة مجرورةً[1] فقد جاء عن بعض القرَّاء الوقف عليها بالتاء رعاية للرسم، وعن بعضهم بالهاء على الأصل، وذلك نحو: ﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ [الصافات: ٦٢]، و﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٢]، و﴿ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، ونحوها مما رسم بالتاء المجرورة في مصحف الإمام[2].

---

(١) كل هاء كتبت تاء مجرورة أي مبسوطة فإن الإمام أبا عمرو، وابن كثير، والكسائي يقرؤونها بالهاء المربوطة، ويقرؤها بقية القراء السبع بحسب ما رسمت تاء مجرورة أي مبسوطة.

قال الشاطبي:

إذا كُتِبَتْ بالتَّاءِ هَاءُ مُؤنَّثٍ ... فَبالهاءِ قِفْ حقًّا رضًى ومُعوِّلا

(٢) "بغية المستفيد في علم التجويد" سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (٢٢) (١/ ٥٧)، المؤلف: محمّد بن بدر الدين بن عبد الحق ابن بَلْبَان الحنبلي (المتوفى: ١٠٨٣هـ).

الوقف والابتداء

المبحث الثاني والعشرون:
كيفية الابتداء بهمزة الوصل

أولًا: في الأفعال:

١- ننظر إلى ثالث حرف في الفعل المبدوء بهمزة الوصل، فان كان ثالثه مضمومًا نبدأ بالضم، مثل «اُنظُرْ»، «اُرْكُضْ».

- إن كان ثالث حرفٍ في الفعل المبدوءِ بهمزة الوصل مفتوحًا أو مكسورًا نبدأ بالكسر، مثل «اِرْتَضَى»، «اِهْدِنَا».

وأحيانًا نبدأ بكسر همزة الوصل في بعض الأفعال، والحرف الثالث فيها مضموم؛ مثل: «اِمْشُواْ»، «اِئْتُونِي»، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الكلمة أصلها (امشِيُوا) فنُقلت ضمةُ الياء إلى الشين، وحذفت الياء تخفيفًا.

وكذلك «ائْتُونِي»: أصلها (ائتِيُوني) فنقلت ضمت الياء إلى التاء وحذفت الياء تخفيفًا، فابتُدئ بالكسر، نظرًا للأصل.

وعمومًا الكسر في أربعة أفعال فقط هي «امْشُواْ»، «اقْضُواْ»، «ابْنُواْ»، وَ«ائْتُواْ» كيفما وردت، كما في نظم العلاّمة المتولي: "غنية المقرئ".

أما كلمة: (امضوا) حال الابتداء بها فإنها تكون بالكسر في غير القرآن الكريم، لأنها وردت فيه بالواو «وَامْضُواْ».

ثانيًا: في الأسماء: نبدأ بالكسر، مثل «ابْتِغَآءَ»، «اسْتِغْفَارًا»، وكذلك أيضًا الأسماء الآتية نبدأها بالكسر، وهي: اِبْنُ، اِبْنَتَ، اِمْرِئٍ، اِمْرَأَةٌ، اِثْنَيْنِ، اِثْنَتَيْنِ، اِسْم.

أما لام التعريف فنبدأها بالفتح مثل «اَلْكِتابَ»، «اَلْحَآقَّةُ»[1].

(١) "فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد" (١/ ١١١)، المؤلف: صفوت محمود سالم، ط: دار نور المكتبات، جدة – المملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث والعشرون:
الاستئناف البيان السبب

يقول في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [البقرة: ١-٥] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى﴾ [البقرة: ٥] الجملة في محل الرفع إن كان ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣] مبتدأ، وإلا فلا محل لها، ونظم الكلام على الوجهين: أنك إذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب، فقد ذهبت به مذهب الاستئناف، وذلك أنه لما قيل ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ٢] واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى، اتجه لسائل أن يسأل فيقول: ما بال المتقين مخصوصين بذلك؟ فوقع قوله ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣] إلى ساقته، كأنه جوب لهذا السؤال المقدر،...، وإن جعلته تابعا للمتقين وقع الاستئناف على ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٥]، كأنه قيل: ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى، فأجيب: بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوز دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا -واعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استؤنف عنه الحديث، كقوله: "قد أحسنت إلى زيد، وزيد حقيق

بالإحسان"، وتارة بإعادة صفته كقوله "أحسنت إلى زيد صديقك القديم" فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ، لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه[1].

بعض مواضع الوقف والابتداء في القران، مما ورد في كتب التفسير:

(سلام): نكرة وصح الابتداء بها لما فيها من معنى التخصيص فقاربت لذلك المعرفة وصحّ الابتداء بها. وعليك الخبر.

قرئ: (وانّ) بكسر إن على القطع أي: الابتداء وعلى تقدير قول أو قلنا لهم: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ [الأنبياء: ٩٢].. الخ وقرئ بفتحها، وهي قراءة الأكثرين على تقدير واعلموا ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٩٢].. الخ.

هذا التوكيد بإن في المواطن الثلاثة: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الإسراء: ٩] و﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى﴾ [النمل: ٧٧] ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى﴾ [يونس: ٩٣] تطلبه الابتداء من جهة وشأن الاخبار من جهة أخرى. لأن عادة الإنسان إذا أخبر بخبر ذي شأن يتساءل في نفسه عن صحته وعدمها فيتعين التأكيد له.

الجمهور على أن الوقف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] ومن هنا قالوا: لا يعلم المتشابهة إلا الله، وهو مما استأثر به دون عباده ومن قال: "أن قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] معطوف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قالوا: إن الراسخين في العلم قد يعلمون المتشابه دون البعض ويدل عليه قولهم: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] أي: ما علمناه وما لم نعلمه، وروى أن ابن عباس قال: «أنا ممن يعلم تأويله».

(١) "الكشاف" (١/ ١٣٨-١٤٠).

﴿قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان: ١٥-١٦] بغير تنوين ولا ألف في الوقف حمزة وابن عامر.

وقرأ (يَسْرِي) بياء في الوصل وبغير ياء في الوقف نافع وأبو عمرو بخلاف عنه، وقرأ ابن كثير بياء في الوصل والوقف وكذلك ﴿بِٱلْوَادِ﴾ [طه: ١٢]وقرأ الباقون بغير ياء في وصل ولا وقف[(١)].

﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٥﴾ [يونس: ٦٥].

ولسائل أن يقول:

كيف يلزم الوقف هنا مع أن القرآن الكريم مبنيٌّ على الوصل؛ وآخر حرف في كل سورة تجده مُنوَّنًا، وليس في القرآن ما يُلزم الوقف للقارئ؟

وأقول رَدًّا على هذا التساؤل: إن العلماء حين لاحظوا ضعف مَلَكة اللغة؛ جاءوا بهذا الوقف ليتفهم القارئ الذي لا علم له بالبيان العربي كيف يقرأ هذه الآية، فهَبْ أن واحدًا لا يملك فطنة الأداء، فينسب ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥] إلى ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس: ٦٥]. ويخطئ الفهم، ويظن معاذ الله أن العزة لله هي أمر يُحزِن النبي ﷺ؛ لذلك جاء العلماء بالوقف هنا لندقِّق القراءة ونُحْسِن الفهم[(٢)].

---

(١) "تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة"، المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ).

(٢) "تفسير الشعراوي - الخواطر" (١٠/ ٦٠٤٤)، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ).

وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي الْوَقْفِ عَلَى اللَّاتِ وَمَنَاةَ، فَوَقَفَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِمَا بِالْهَاءِ وَبَعْضُهُمْ بِالتَّاءِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا كُتِبَ فِي الْمُصْحَفِ بِالتَّاءِ يُوقَفُ عَلَيْهِ بِالتَّاءِ، وَمَا كَتَبَ بِالْهَاءِ فَيُوقَفُ عَلَيْهِ بِالْهَاءِ.

كان للواحدي عناية بهذا العلم يظهر ذلك من خلال تفسيره "البسيط" حيث يذكر الوقف في مواضع من كتابه، من ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة: ٧] فبعد أن فسر قوله ﴿وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾ [البقرة: ٧] قال: وتم الكلام هاهنا، ثم قال: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البقرة: ٧]..[(١)].

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة: ٧١] قال ناقلًا عن ابن الأنباري: قال ابن الأنباري: غلط أبو حاتم في هذا؛ لأنه قال: الوقف جيد على قوله ﴿ذَلُولٞ﴾ [البقرة: ٧١] ثم يبتدأ بـ﴿تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة: ٧١] وقال: إن الله وصف هذه البقرة بما لا يعرفه الناس وصفا لغيرها من البقر، فجعلها تثير الأرض ولا تسقي الحرث على خلاف ما نشاهده من بقرنا. وقد أبطل الفراء وغيره من كبار النحويين هذا الوقف..[(٢)]

(١) "البسيط" (ص (٤٨٥).

(٢) "التَّفْسِيرُ البَسِيْط" (١/ ٢٩٣)، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ).

وروي الوقف على قوله: «أَمْ لَمْ تُنْذِرْ» والابتداء بقوله: «هُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ» على أنها جملة من مبتدأ وخبر. وهذا ينبغي ألا يلتفت إليه، وإنْ كان قد نقله الهُذَلِيّ في "الوقف والابتداء" له.

وقرئ «أأنذرتهم» بهمزتين محقّقتين بينهما ألف، وبهمزتين، محقّقتين بلا ألف بينهما وهي لغة «بني تميم»، وأن تكون الأولى قوية، والألف بينهما، وتخفيف الثانية بين بين، وهي لغة «الحجاز» وبتقوية الهمزة الأولى، وتخفيف الثانية، وبينهما ألف. فمن إدخال الألف بين الهمزتين تخفيفًا وتحقيقًا..[1].

وما ذكره المفسرون موافق لما عليه جمهور علماء الوقف والابتداء من أن الكلام قد تم عند قول الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: ٣١]، وأن الوقف هنا حسن.

قال ابن الأنباري: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة: ٣١] وقف حسن.[2].

كما أن لهذا الخلاف أثر على نوع الوقف في الآية؛ فعلى القول المختار يكون الوقف على قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وعلى القول الثاني يكون الوقف على قوله: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [يوسف: ١٠٨][3]

---

(١) "اللباب في علوم الكتاب" (١/ ٣١٤)، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ).

(٢) انظر: "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (٦/ ١٤٦)، و"البحر المحيط" لأبي حيان (٤/ ٢٣٧)، "التحرير والتنوير" لان عاشور (٦/ ١٧٥).

(٣) انظر: تفصيل ذلك في كتاب "إيضاح الوقف والابتداء" للأنباري (٢/ ٧٢٨)، و"القطع والائتناف" للنحاس، و"المكتفى" للداني (ص٣٣١-٣٣٢).

الوقف والابتداء

الخاتمة

في الختام سأذكر بعض المعلومات المختصر والتوصيات

والوقف ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أ- اضطراري.

ب-اختباري.

ج- انتظاري.

د- اختياري.

- ذكر بعض القواعد والتنبيهات العامة للوقوف:
- **أولًا**: ألا يقف على ما يقبح الوقوف عليه، مما يؤدي معنى فاسدًا، وأكثر هذه الوقوف سببها ضيق النفس وقلة التحضير، ولو أن القارئ حضر لهذه الوقوف لوسعه أن يقف قبل هذه المواضع؛ حتى لا يقع في مغبة الوقف على ما يؤدي معنى فاسدًا.
- ومن هذه الوقوف ما تكون شديدة القبح جدًّا، تجد من عوام الناس من يتأفف منها ويتضايق، ومن الناس من يكاد يقطع الصلاة لقبح الوقف الذي وقفه الإمام، وأمثّل لذلك بما وقف عليه بعضهم في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

[النحل: ٦٠]، فقد وقف عند (ولله) فتأمل كم يؤدي هذا الوقف من قبيح معنى تعالى الله عنه!!

- ومن الوقف القبيح: الوقف بعد النفي وقبل أداة الاستثناء التي للحصر، فيؤدي هذا إلى نفي المعنى مع أن المراد إثباته، كأن يقرأ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]، فيقرأ من أول الآية ويقف عند (ولا نبي)، فيكون نفيًا لإرسال أي رسول أو نبي! والمشكلة الأكبر إذا لم يحس الإمام بذلك، فأكمل ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢].

التوصيات:

١- يقف على رؤوس الآيات على الراجح عند القراء

٢- لمن لا يعرف العربية جيدا يستحسن له الوقف على علامات الوقف في المصحف.

٣- من تصدى لتدريس عليه معرفة الوقف والابتداء، وتعليم الطلاب وتطبيقه على الآيات.

٤- مراعاة الوقف بالسكون في القراءة واجب باتفاق القراء.

تم بحمد الله

الوقف والابتداء

المحتويات

المقدمة ٧
المبحث الأول: باب الوقف والابتداء عند ابن الجزري ٩
المبحث الثاني: باب الوقف على مرسوم الخط ١٧
المبحث الثالث: معنى الوقف والسكت والقطع ٢٢
المبحث الرابع: أهمية علم الوقف والابتداء ٢٣
المبحث الخامس: حكم الوقف على رؤوس الآي عند علماء الوقف وغيرهم ... ٢٤
المبحث السادس: أقسام الوقف: في الوقف والاستئناف والتعلق ٢٦
المبحث السابع: ذكر بعض التنبيهات العامة للقبيح من الوقف ٣٠
المبحث الثامن: التأليف في الوقف والابتداء ٣٩
المبحث التاسع: جواز الوقف وعدمه ٤٠
المبحث العاشر: الوقف والابتداء في القراءات. ٤٢
المبحث الحادي عشر: السكت والوقف على الساكن ٤٤
المبحث الثاني عشر: الوقف على كلتا. ٤٥
المبحث الثالث عشر: القول في الألفات التي تكون في الوقف خاصة ٤٧
المبحث الرابع عشر: الوقف على المشدد ٤٩
المبحث الخامس عشر: مثال القبيح من الوقف تفصيلًا ٥١
المبحث السادس عشر: الوقف على إلا ٥٣
المبحث السابع عشر: في كيفية الوقف ٥٥

المبحث الثامن عشر: الوقف على أواخر الكلم ٥٧
المبحث التاسع عشر: الوقف على مرسوم الخط ٥٨
المبحث العشرون: وقف يعقوب. ٦١
المبحث العشرون: التنوين وما يبدل منه في الوقف ٦٢
المبحث الواحد والعشرون: في كيفية الوقف ٦٣
المبحث الثاني والعشرون: كيفية الابتداء بهمزة الوصل ٦٥
المبحث الثالث والعشرون: الاستئناف البيان السبب ٦٧
الخاتمة ٧٢
المحتويات ٧٤

التصميم والإخراج
Q4.Prn
Quickly For Print
كيوفور
للطباعة والنشر
q4.prn@hotmail.com
+967 774 669 497

www.alukah.net
شبكة الألوكة